الأمل الضائع

قبل المغيب بقليل كنت أجلس على صخرة مقابل البحر، بزرقة مياهه وعلو أمواجه، أرنو الي طيور النورس وهي تصوصو وترفرف بأجنحتها على البحر..

أعود بذاكرتي إلي العام الماضي، وكيف أمضيته في القرية السياحية، في كتابة رواية بعنوان: الأمل الضائع، وأقطن في جناح صغير بالقرية، يحتوي على غرفة وصالة ومطبخ وحمام صغير، كنت أصحو كل يوم في الصباح، وبعد الافطار انخرط في الكتابة حتى الظهيرة، ثم أطالع الجرائد والمجلات، وأقرأ فصولا من كتاب..

لم أكن أخرج من جناحي الا لوجبة الغداء أو العشاء، أو عندما تزورني زوجتي، بعد كل شهر ونقضي معا يوماً أو يومين، ثم تودعني عائدة الي منزلنا والي مدينتنا هناك.

وأتذكر إنه في آخر زيارة لها، احتفلنا بخاتمة الرواية، وسلمت لها الحقيبة التي تحوي مسودات الرواية وجهاز اللابتوب، حتى تعود بهما الي البيت لأنني مسافر غدا الي تونس، لحضور ندوة عن الرواية العربية هناك.

وأتذكر بعد عودتي إلي منزلي قابلتني زوجتي، وهي تبدو مضطربة مرتبكة، عرفت كل ذلك من ملامحها بادرتها:- ماذا هناك؟

أجابت في تردد وتلعثم :- أود أن أخبرك خبرا سيئا للغاية وأنا آسفة.

تساءلت مأخوذا :- ما هو يا عزيزتي ؟

قالت :- حقيبتك بما فيها قد ضاعت مني.

أصبت بالحزن والقلق، مجهود سنة كاملة يضيع سدى هكذا.

ألمح طائر النورس يغطس كالسهم، ويلتقط سمكة في منقاره، غير إنه ما إن ارتفع بها قليلا، حتى سقطت منه في البحر، وهكذا يعاود من جديد الطيران والبحث عن سمكة أخرى.

بصيص من الأمل يلوح لي، إذاً علي ألا أقنط وأبدأ من جديد.